الشدة والاضطراب قد تصيب أديبا بالعزلة والانطواء ، كما قد تصيب آخر بالتمرد والثورة أو السخرية والتهكم ، كما أن أى لون من ألوان البشر قد لا يكون فى أحداث عصره وبيئته ما يستثير هذا الاتجاه أو ذاك فى نفسه . وفضلا عن كل ذلك فليست هناك أنماط من البشر ، وإنما هناك أفراد يجب على الباحث الكشف عن أصالة كل منهم المميزة ، حتى ولو كانوا أميل إلى نماط نظرى خاص . ثم إن الأدب فوق ذلك ، وقبل كل ذلك ، فن لغوى جميل ، وقيم إنسانية واجتماعية ، ووسائل حياة يجب البحث عنها لا الاقتصار على رسم صورة لصاحبها ، وهذا هو ما حاولنا أن نضيفه إلى اتجاهات النقد والدراسة الأدبية فى نهضتها الحديثة وصدرنا عن هذا الاتجاه فيما نشرنا من كتب ومقالات .

وعلى هذا الأساس نستطيع أن نخلص من دراستنا للأستاذ عباس محمود العقاد بأنه قد كان أقرب إلى النقد الأدبى وأدخل فى صميمه فى معاركه النقدية منه فى دراساته الأدبية ، وأن أثره الكبير القوى قد كان فى المعارك الأدبية التى قادها ، والدعوات التجديدية التى دعا إليها ووجه نحوها فى قوة وعزم وصلابة تجعل من نقده ما يشبه الملاحم فى عنفها وضراوتها . وهو عنف وضراوة يلوح أن منطق المرحلة كان يستوجبها ، إذا كان التقليد والبهرجة والوسائل الخارجة عن مجال الأدب والفن تطغى على الميدان وتحاول تكميم الأفواه وحبس دعوات التجديد والانطلاق .

وأما عن كتب السير والعبقريات العديدة التى كتبها الأستاذ العقاد من الواضح أنها أدخل فى كتب التاريخ منها فى الدراسات